الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

كفالة اليتيم

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

لا إله إلا أنت، لا شريك لك ولا ند لك ولا مثيل لك، كل شيء هالك إلا وجهك، والخلق خلقك، والعباد عبادك، ولا إله غيرك ولا رب لنا سواك، أصلي وأسلم على عبد الله المصطفى، وعلى رسول الله المجتبى وعلى نبي الله المرتضى، وعلى آله وأصحابه.

عباد الله دين الإسلام، دين رأفة ورحمة، وشريعته شريعة عدل وحكمة، تفيض الشريعة آدابا، وتتدفق أحكاما وتتجلى فيها مكارم الأخلاق، وفي شريعتنا حفظ للحقوق، ورعاية للحرمات وصيانة لحق الضعيف، واهتمام بالمسكين واعتناء بالأخلاق،

والشريعة تقيم المجتمع على أسس واضحة، فهي ليست شريعة إصلاحية أو مسألة روحية تترك الناس ليفعلوا ما يريدون إنها شريعة تحفظ المجتمع أولا برعاية الضمير وبيقظة الإيمان وبوازعه في نفوس الناس لكنها تحفظ المجتمع بحدود صارمة وبقوانين واضحة لا تلاعب ولا تسمح بالتلاعب،

إنها شريعة الله المتكاملة، التي تعطي الجوانب الروحية والجوانب المعنوية، فتجعل المجتمع يحافظ على تماسكه وعلى نسيجه وآدابه وأخلاقه بتخويف الناس بربهم وتذكيرهم بمولاهم عبر سلسلة من الوسائل ومنها خطب الجمعة لإيقاظ الضمير ولربط المسلم بربه ليحيا كريما وليعيش صالحا قويما، وفي نفس

الوقت فيها حدود وفيها قوانين وفيها إجراءات وفيها حكم وفيها قوة وفيها عدل وفيها حسم، إنها شريعة الله الكاملة،

وإن من جوانب الشريعة المشرقة التي تتجلى فيها محاسن الأخلاق ومكارم الآداب، رعاية حقوق الضعفاء، إنها تراعي حق الضعفاء من الناس، ولذلك تقرن بين حق الله جل جلاله في العبادات إفرادا وبين حقوق أفراد من الأمة، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ولذلك الشريعة تجعل حق الله عز وجل إفرادا للعبادة،

ومن ذلك أن يطاع الله في معاملتنا لخلق الله ولعباد الله، وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا، ثم ذكر سلسلة من الآداب في التعامل مع الخلق وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ولا تقربوا مال اليتيم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولا تقفوا ما ليس لك به علم ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم أتى بسلسلة من المعاملات مع العباد،

وربط ذلك بحقه في العبادة إفرادا، سبحانه وتعالى، وموضوع خطبتي عن ضعيف من الضعفاء، وعن شريحة من شرائح مساكين التي أولتها الشريعة اهتماما بالغا، خطبتي عن اليتيم الذي فقد والدا يرعاه،

يفقد المظلة التي يأوي إليها، ألم يجدك يتيما فآوى، اليتيم يحتاج إلى مأوى، وليس المأوى، السكن المادي بالبنايات، الفاخرة السكن الروحي بأنه يحس أن والده يقف قربا بالقرب منه إنه إحساس بالأبوة وبالتالي لو أردت أن تعرف مرارة اليتم وغصصه تخيل وأنت أب لو أنك تركت أبناءك على هذه الحالة من اليتم لو لم يكن هنالك شرع يرعاهم وأمة تأخذ بالشريعة فتحتضنهم كأنهم أبناؤها لضاع أبناؤك ولذلك كان من مسلك القرآن الحكيم،

انظر إلى هذا اليتيم، كان يمكن أن يكون ولدك، وإن اليتم ليس عيب ليس بعيب، لأنه ليس من كسب البشر، إنها سهام المنية، وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم، أنت كان يمكن أن تكون يتيما، بل يمكن أن يتيتم أبناؤك الآن، المسافة بين أبنائك وبين يتم غيرك؟ خروج روحك في طريق في حادث في موت مفاجئ بأي طريقة من الطرق، ولذلك القرآن يذكر بهذا ثم يأتي ليجعل نبينا ورسولنا وقدوتنا وإمامنا وسيدنا صلى الله عليه وسلم جاء به إلى الحياة يتيما،

رسالة في أن اليتيم يمكن ينجح بغير والد، بل يمكن أن يكون واقع اليتم تحد يصنعه، يقول أنا ليس لي من أعتمد عليه من الخلق، ولا من اتكل عليه من البشر، أقران يعبثون ولا مكان للعبث في حياته، أقرانه يضحكون ويمرحون ولا مكان للهو في قاموسه، لأنه يريد أن يرد إلى والدة قامت بحق الأبوة معه، يريد أن يرد لها حقها، وينبغي أن أذكر بأمهات صلبات، وبنساء جليدات، قد انكفت على نفسها، وعلى أبنائها، لتصنع منهم رجالا للغد وأبناء للمستقبل وإضافة للأمة، فإذا بها تبيع الآيس كريم في المدارس أو تبيع الترمس والتسالي في المدارس أو تعمل غفيرا في مدرسة وإذا بها أبناؤها ينشأون في قمة النجاح يدخلون الجامعات وينالون الشهادات على أرقى المستويات،

إن لليتيم في كتاب الله وفي نصوص الكتاب والسنة، الحظ الأوفر تأديبا وحفظا وترقية وإعدادا وتنشئة واهتماما بعناية بالغة، واهتمام شديد، كلا بل لا تكرمون اليتيم، إن الذي لا يكرم اليتيم إنسان ضعيف، وإنسان وهو بشر غير سوي لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين، إن إكرام اليتيم من أوجب الواجبات،

ولذلك الإسلام يرعى اليتيم فأما اليتيم فلا تقهر، لا تقهر اليتيم، هذا مما يصادم الدين أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولأن اليتيم شدد الشارع في حقوق الأيتام، إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا، لأنه لو ظلم عامة الناس لكان ظلما منهيا عنه فكيف به بنفسية مريضة يستغل عجز اليتيم ويستغل قلة تفكيره وحاجته للناس؟ فإذا به يظلمه ويتعالى عليه ويقهره ويأخذ ماله،

واقعنا يحثنا أن نتحدث عن اليتيم، كم من أيتام بيننا؟ نحسهم ونشعر أنهم يحتاجون إلى عطفنا، أيها الإخوة، بعض الناس لما تحدثه عن اليتيم يتحسس جيبه، لا والله، ليس كل شيء يحتاجه اليتيم، إن اليتيم يحتاج إلى أن يحس أن له والدا يسد مكان والده، يحتاج أن يحس أنه لا يعيش فراغات، يحتاج أن يحس أنه قوي أنه يمكن أن يتقوى، لا يحتاج إلى المال فقط لا والله يحتاج اليتيم إلى كل رعاية وإلى كل عناية وإلى كل اهتمام فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة كيف نتجاوز العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة تطعم من؟ يتيما ذا مقربة يتيم وقريب منك،

ابن أخي يلزمك إذا مات والدك يلزمك، ابن أختك إذا مات والده يلزمك أن ينشأ في كنفك، ولكن اليتيم لك ولغيرك، أعجبني طلاب يدرسون في جامعة من الجامعات اتصلوا بي واستشاروني في مسألة أنهم اقتطعوا من مصروفهم اليومي، يقتطعوا طلاب وطالبات من مصروفهم وكفلوا أيتاما، قاموا بكفالة أيتام، وما أسهل هذه الكفالة! كفالة اليتيم ميسورة الأيتام من حولنا قد لا نتحسسهم وقد لا نسأل عنهم،

إن اليتيم إطعامه والاعتناء به ينجي من عذاب يوم القيامة ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، أرأيت الذي يكذب بالدين؟ فذلك الذي يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون، إن ديننا ما أحسن، ما أحسنه آدابه رفيعة؟ وأحكامه متينة وشرعته قويمة وأخلاقه سامية، إنه دين يبعث في نفسك الإحساس بالآخرين،

أيها الأحبة إن لليتيم حقوقا، أجملها في أربعة حقوق، الحق الأول لليتيم حقه المعنوي، في الحنان والعطف وهذا الذي يحتاجه الأيتام، العطف والحنان والرفقة واللين والتلطف والإحسان والإكرام،

إن اليتيم يحتاج إلى يد حانية، تمسح وتزيل بؤسه، يحتاج إلى أن يتشبث بوالد يمسك به، وأنا أعلم رجالا تزوجوا بأرامل لأجل الأيتام لا يحسون بأنهم فقدوا والدهم ولا سيما إذا كان المتزوج بأمهم صاحب ذو مكارم وأخلاق وقيم وإحسان ودماثة خلق وطيب معشر ولين جانب،

وبالتالي اليتيم يحتاج إلى الحنان، ثانيا الكفالة المادية، وفي القرآن حديث، عن أموال اليتامى كثيرا، وآتوا اليتامى أموالهم، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم، إنه كان حوبا كبيرا، فاليتيم يحتاج إلى الرعاية المالية، ثالثا إن من حقوق اليتيم المهمة جدا، يحتاج اليتيم إلى تقويم وتربية،

لا يعامل معاملة الأبناء، ولدك مرة بتنهره، مرة بتدقه، مرة بتدي له، الغرض في النهاية إصلاحه، لذلك قال تعالى ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير، لا بد أن يحس أنه سوي أنه جزء من المنظومة أنه جزء من المجتمع أنه ليس بغريب، العاطفة الزائدة تضر اليتيم، ولذلك قال ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير، والله يعلم المفسد من المصلح، ولو شاء الله لأعنتكم في زول بدقوا زهقان منه، وفي زول بيدقوا ده يؤدبه، يعالج معالجات تربوية من جملة المعالجات التربوية أنه يسد كفايته، يكلمه ينصحه، لكن النية ليست تشفي ولا الانتقام، والله يعلم المفسد من المصلح، ولو شاء الله لأعنتكم وبالتالي هذا من الحقوق المهمة جدا أيها الأحبة،

أسأل جل جلاله أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، وأن يتقبل منا وإياكم أجمعين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، بقي الحق الرابع، ألا يحس أنه ناقص، وأن لا يحس أن الناس يتفضلون عليه، ينبغي ألا نعطيه هذا الإحساس، ولذلك ينبغي أن نعامله كبشر سوي، إنسان عادي يلعب يرقد ينوم تنهره زي ما بتعامل أبناءك، الأشياء الطبيعية لا تتكلف في التعامل مع اليتيم، وعلينا أن نبني فيه الثقة،

يا إخواني مرارة اليتم إذا حصل في أيام اليتم معاناة ربما تخلد في الذكرى وتنحت في الوجدان لتعيش مع الإنسان تلازمه حتى بعد أن يصير هو أبا، اليتيم ينبغي أن نحسسه أنه لبنة من لبنات الأمة، وأنه فرد صالح في الأمة، ينبغي أن نشركه في البناء، ينبغي أن يحس أنه صاحب عطاء، حتى لا ينشأ اليتيم نافر قاسي القلب يكره المجتمع والناس،

وبالتالي جاءت رعاية اليتيم من هذه الأبواب، إن بقيت في الختام كلمة فإنها تكون لليتيم، أقول كل من يعاني اليتم أسوتك محمد صلى الله عليه وسلم، أوجده الله يتيما، حتى لا يتعلق هو صاحب رسالة فذة بأحد من الخلق ليكون تعلقه الدائم بربه، أتى الله به يتيما ليقود البشرية إلى يوم القيامة برسالته الفذة حتى لا يقول في يوم من الأيام، أبي لكن ليقول ربي أتى الله به يتيما ليعلم الناس أن الواقع والبؤس يصنعان النجاح وليس هذا من أسباب الفشل،

فإن كان لا بد من كلمة أسوتك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقول لك أنت لم تتسبب في يتم نفسك، وبالتالي اليتم ليس بعيب، إنما عليك أن تعيش معتدا بنفسك، واثقا بها، إياك أن تعيش ذليلا وكسيرا، ولا تحس أنك أقل من الناس، أو أنك أقل من المجتمع، وعليك أن تبر أمك ضعفا،

إذا كان الناس يبرون أمهاتهم، أنت عليك أن تبر أمك ضعفهم، وعليك أن تحس بمعاناتها، وبالنظرات وبالمعاناة وبالإشكالات التي تعيشها أمك، فإياك أن تسيء إليها، إياك أن تسيء إليها في يوم من الأيام، إذا كان الإنسان العادي عليه أن يبر أمه فأنت يلزمك هذا ضعفا، وعليك أن تحقق النجاح وأن تثابر، إن لم يكن لأجل نفسك لأجل أمك المسكينة،

وأقول لكل أم ليتيم ولمن يكفل يتيم، اليتيم لا يحتاج للمال فقط، اليتيم يحتاج إلى اللمسة الحانية، على أم اليتيم أن تحرص على تربية ابنها الذي هو عندها ومعاناتها مضاعفة ومسئوليتها أكبر عليها أن تحرص على تعليمه الآداب والأحكام الأخلاق ومسؤولية اليتيم مسؤولية المجتمع كله،

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى أن يكرم كل يتيم، وأن يأخذ بيد كل يتيم وأن يبارك كل أرملة تقوم على يتيم، وأن يتقبل من كل من يكفل يتيم، اللهم انصر إخواننا في فلسطين، اللهم انصر إخواننا في العراق، اللهم انصر إخواننا في كل مكان، اللهم كن لأيتامنا في فلسطين وفي الصومال وفي السودان وفي كل مكان، اللهم كن لأيتام المسلمين يا رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/كفالة-اليتيم/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com